طالت فترة النقاشات في الأزهر حول فريضة الحجاب، حيث يعتبر البعض أن الحجاب ليس فريضة دينية بل عادات وتقاليد يتوارثها المجتمع وخاصّة مجتمعنا ذات الطابع الذكوري. وكان الكثير من هذه الأفكار قد تم طرحها مسبقا من قبل تقدّميون ونساء رائدات أمثال الطبيبة والكاتبة المصرية نوال السعداوي، إلاّ انّهم كانوا دائما يواجهون بتهمة الردّة والالحاد والتضليل الديني. وفي هذا الاطار نال الشيخ مصطفى محمد راشد درجة الدكتوراه في الشريعة والقانون من جامعة الازهر بتقدير عام امتياز في رسالة تناول فيها موضوع الحجاب حيث اعتبر ان الحجاب ليس فريضة اسلامية، بل هو سوء تفسير لآيات قرآنية أصبحت عادات اجتماعية تمييزية يتوارثها المجتمع دون أن يعود للمصادر او دون محاولة تفسير الآيات من جديد، ذلك أنه لا يوجد انسان يملك المعرفة التامة ومهما بلغ من العلم لا بد له ان يقع في اخطاء.

يعتبر الشيخ راشد ان "تفسير الآيات جاء بمعزل عن ظروفها التاريخية والاسباب التي أدّت إلى نزولها ما ادى إلى فهم مغلوط، شاع وانتشر بشكل كبير واصبح الحجاب فريضة إسلامية". ويستطرد الشيخ انّ "غطاء الرأس لم يذكر لفظه في القرآن الكريم على الاطلاق، الا ان البعض قد اختزل مقاصد الشريعة الاسلامية وصحيح التفسير ورفض إعمال العقل في نقله وتفسيره، وأورد النصوص في غير موضعها وفسّرها على هواه، مبتعدا عن المنهج الصحيح في التفسير والاستدلال الذي يفسر الآيات وفقا لظروفها التاريخية وتبعا لأسباب نزولها، إما لرغبتهم وقصدهم ان يكون التفسير هكذا، واما لحسن نيتهم لأن قدراتهم التحليلية تتوقف إمكانات فهمها عند هذا الحد لعوار عقلي أو آفة نفسية". ويضيف انّ "مسألة الحجاب تفرض نفسها على العقل الاسلامي وغير الاسلامي، وامست مقياسا وتحديدا لمقصد ومعنى وطبيعة الدين الاسلامي في نظر غير المسلمين مما حدا ببعض الدول غير الاسلامية الى اعتبار الحجاب شعارا سياسيا يؤدي إلى التفرقة بين المواطنين والتمييز بينهم، وقد حدثت مصادمات، وفصل من الجامعات والوظائف بسبب تمسك المسلمة بفهم خاطئ لما يسمى الحجاب، وتحميل للاسلام بما لم يأت به من دعوى انه فريضة اسلامية". ويرى محلّلون أن الأزهر قطع الشك باليقين، وأنهى النقاش الدائر حول الحجاب وما إذا كان "عادة أم عبادة" ليصرح وبشكل قاطع أن الدين الإسلامي لم يفرضه.

على الصعيد الاجتماعي، فان كل جماعة كانت تسعى تاريخياً لتمييز نفسها عن الجماعة الأخرى. وتبلور هذا التمايز في حياة البادية بين القبائل المتناحرة، ويعتبر اللباس أو الزي أحد العوامل التي تساعد على هذا التمايز. ومن هنا فان الزي الاسلامي سواء كان فريضة أم لم يكن فهو من أهم العوامل التي تميّز القبائل التي اعتنقت الدين الاسلامي. والزي الإسلامي بصفة عامة، للمرأة (حجاب الوجه والكفين أو حجاب النقاب) له مؤثرات إجتماعية. ومن أهم هذه المؤثرات إنتشار فكر التدين الظاهري حيث يتأثر الإنسان بالشكل الخارجي أكثر من غيره. أعني بذلك الفرضية الاجتماعية أن المحجبة ، أو الملتحي ، أكثر تدينا أو تقاءا لله من غيرهم. لكن المؤكد أن هذا ليس صحيحا دائما. الإنسان أول ما يتأثر ، يتأثر بالمظهر الخارجي، لذلك فان الاعتبار ان الحجاب يمنع الشهوة أو يجعل الرجال يغضّون البصر عن النساء لم يعد مفهوما دقيقا في عصرنا الحالي. لأن هذا المفهوم يحمّل المرأة وحدها مسؤولية هذه الشهوة وما يترتب عليها من ذنوب، وتصوير لها على أنها سبب للفتنة والمعاصي، بينما يقول لنا الله في كتابه الكريم " لا تزر وازرة وزر أخرى". إضافة إلى لجوء فئة من الإناث الى ارتداء الحجاب ولكن بطريقة ملفتة للنظر اكثر من تلك التي لا ترتديه ما يلغي جوهر الحجاب.

هذا النمط من التفكير نابع من حياة البداوة والعقلية الذكورية البحتة التي ميزت العصور القديمة وهولا يتفق مع عصرنا وفيه إساءة عظيمة للإسلام وتصوير له بمظهر الدين الذي يقمع المرأة ويستخف بها وينظر إليها كجسد دون اعتبار لإنسانيتها وتأطيرها في خدمة البيت والرجل والأولاد فقط في حين كانت زوجات النبي هنّ اوّل من أمنّ برسالة الرسول و كانوا يتعاطون السياسة ويساعدن الرسول على نشر الدعوة.

اليوم وفي ظل صعود التيارات الدينية التكفيرية ، أصبحت النساء كما في السودان وفي بعض المناطق في مصر تجبر على ارتداء الحجاب بغض النظر إذا كانت مقتنعة او غير مقتنعة. وفي هذه الحالات فان الهدف الرئيسي من فرض الحجاب هو الفصل العميق بين الرجال والنساء وحصر عقل المرأة و الهائها بالقشور. فتصبح المرأة التي ترفض الحجاب ترتكب المعاصي وتجلب الرذيلة والفساد والفاحشة. ومثالا مهما على هذا السلوك الحركات الاسلامية المتشدّدة التي تظهر في السودان، فقد انتشرت العديد من مقاطع الفيديو على You tube وتم تناقلها عبر مواقع التواصل الاجتماعية لنساء يجلدن في العلن بسبب عدم ارتداء الحجاب أو ارتداء زي محتشم بحسب معاييرهم الشخصية للاحتشام. وجلد النساء من الأحكام التي وضعت بعد انقلاب عام 1989 ووصول عمر البشير إلى السلطة. كانت ممارسة سائدة لكنها لم تعرف إعلاميا إلا عام 2009 حين حكم بالجلد على الصحافية لبنى حسن لأنها ارتدت البنطال.

في مقابل هذه الحركات، ينشط حقوقيون في مختلف البلدان العربية، للمطالبة بالغاء القوانين المجحفة بحق النساء. يدعون إلى المظاهرات والاحتجاجات، كما يذهب البعض إلى حد التمرّد والتطرّف. فقد دعا حزب يجري تأسيسه حاليا في مصر وهو "حزب مصر العلمانية" إلى مبادرة وتجربة جديدة من نوعها بتنظيم فعاليات اليوم العالمي لخلع الحجاب. ويشير الحزب في اعلانه إلى أن "اليوم العالمي لخلع الحجاب مبادرة حقيقة وصوت عالي. صوت يعلن التمرد على سياسة اذلال يريدون زج النساء بها في قوالب لولبية، تخفي وجود المرأة الانساني مرة بعد اخرى... اطلاق هكذا حملة تستهدف التصدي والمجاهرة وبشكل علني لظاهرة تحاول وضع المرأة في قالب متعرج وناقص". و صرحوا بان "فعاليتهم ستركز على ظاهرة الحجاب وعلى الفتيات. وكيف يتم اجبارهن على ارتداء الحجاب تخوفا من التحرش والاغتصاب. او بعد اقناعهن بان الحجاب فريضة وواجب على المرأة الالتزام بها."

زيارة الصفحة الأصلية من الموضوع